

صيد الخاطر

320 - - فصل : الرجل هو من يراعي حفظ الحدود و إخلاص العمل .
لا يغرك من الرجل طنطنته و ما تراه يفعل من صلاة و صوم و صدقة و عزلة عن الخلق .
إنما الرجل هو الذي يراعي شيئين : حفظ الحدود و إخلاص العمل .
فكم قد رأينا متعبدا يحرق الحدود بالغبية و فعل ما لا يجوز مما يوافق هواه ! و كم قد
اعتبرنا على صاحب دين أنه يقصد بفعله غير الله تعالى .
و هذه الآفة تزيد و تنقص في الخلق .
فالجل كل الرجل هو الذي يراعي حدود الله و هي ما فرض عليه و ألزم به .
و الذي يحسن القصد فيكون عمله و قوله خالصا لله تعالى لا يريد به الخلق و لا تعظيمهم له .
فرب خاشع ليقال ناسك و صامت ليقال خائف و تارك للعالم ليقال زاهد .
و علامة المخلص أن يكون في جلوته كخلوته و ربما تكلف بين الناس التبسم و الإنسباط
لينمحي عنه إسم زاهد .
فقد كان ابن سيرين يضحك بالنهار فإذا جن الليل فكأنه قتل أهل القرية .
و اعلم أن المعمول معه لا يريد الشركاء فالمخلص مفرد له بالقصد و المرائي قد أشرك
ليحصل له مدح الناس .
و ذلك ينقلب لأن قلوبهم بيد من أشرك معه فهو يقلبها عليه لا إليه .
فالموفق من كانت معاملته باطنة و أعماله خالصة .
و ذاك الذي تحبه الناس و إن لم يبالهم كما يمقتون المرائي و إن زاد تعبده .
ثم إن الرجل الموصوف بهذه الخصال لا يتناهى عن كمال العلوم و لا يقصر عن طلب الفضائل .
فملاً الزمان أكثر ما يسعه من الخير و قلبه لا يفتر عن العمل القلبي إلى أن يصير شغله
بالحق سبحانه و تعالى